

توجيه النشء بين الأمس واليوم

الكاتب: سعد البريك



أود أن أوجز ما تبقى من هذه الكلمات بسمع منكم أيها الأفضل لتأكد وأكرر أن الإسلام وهذه الشريعة المحمدية والهدي النبوي جاء مؤكداً على ضرورة التوجيه منذ نعومة الأظفار، ومنذ بداية السن، وليس بعد زمنٍ متأخرٍ كما يفعله كثيرون من الناس.

إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عمرو بن سلمة، كان غلاماً صغيراً تطيش يده في الصحفة، فأرشده النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه، قال: (يا غلام! سُمِّ الله، وكل بيمنيك، وكل مما يليك) ثلاثة توجيهات، (يا غلام! سُمِّ الله، وكل بيمنيك، وكل مما يليك).

توجيه الناشئة

من المؤسف أن تجد كثيراً من الآباء والأمهات اليوم لا يعتنون بتوجيه الناشئة بآداب الإسلام، لا في الطعام، ولا في الشراب، ولا في الدخول، ولا في الخروج، ولا في دخول الخلاء، ولا عند المبيت، ولا عند الاستيقاظ، لقد تعلمنا كما قلت من عجائز جدات وأمهاتٍ ما عرفوا الدراسة ولا يعرفون الألف من الباء.

إذا أصبحنا بمجرد أن تشير الأم إشارة، يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أول ما يصبح بذكر الله عز وجل.

وإذا أراد أن يأكل: مسكت يده، ماذا نسيت؟ فيقول: نسيت باسم الله، ثم تطلق يده.

وإذا أراد أن يقوم: مسكت ثوبه، ماذا نسيت؟ قال: نسيت الحمد لله، يحمد الله بعد ذلك.

إذا أراد أن يدخل: ماذا تقول؟ اللهم إني أعوذ بك من الخبر والخائث. هؤلاء الذين رضعوا الدين رضاعة، وعاشوا على الفطرة، ما دنسن لهم قنوات، ولا أفسدتهم ماديات، ولا غيرتهم عجائب وغرائب الزمان، علموا وخرجوا رجالاً وأجيالاً، وقادة وسادة، وأمراء وصالحين، وزراء ومهندسين، وطيارين

ومعلمين وكل التخصصات التي تحتاجها الأمة، تخرجوا من أمهات وأباءٍ أميين وأميّات، وللأسف أن كثيراً من المتعلمين والمتعلمات اليوم لا يخرجون جيلاً مؤدباً يلتزم بآداب الإسلام وأخلاقه وتعاليمه.

إن القضية ليست شهادة، ولن يستمر القضاة مرحلة، ولن يستمر القضاة مرتبة ولا جاهاً ولا نسباً؛ المسألة هي : العناية.

هل يسرك أن يستمر عملك بعد موتك؟ هل تتمنى أن تُدفن في المقبرة ويكون هذا آخر عهلك ونهاية رصيده وإغفال حساباتك في الأعمال الصالحة؟! أم تتمنى أن تكون ممن يجري لهم العمل الصالح حتى ولو بعد دفهم وموتهم وفراقهم الدنيا، إن كنت كذلك فعليك بالولد الصالح بتربيته ونشاته، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: علمٍ ينتفع به، أو صدقة جارية، أو ولدٍ صالح يدعوه له).

لنسنا جميعاً أثرياء حتى نقول: سترك صدقات جارية، لنسنا جميعاً علماء حتى نترك علماً يُنتفع به، لكن الكثير والغالب إلا النادر هو الذي يستطيع أن ينجب ولداً، فإذا استطعت الإنجاب فاجعله ولداً صالحاً يدعوه لك بإذن الله، ويبقى لك.

العمل الذي يبقى بعد الموت

هل يسرك أن يستمر عملك بعد موتك؟ هل تتمنى أن تُدفن في المقبرة ويكون هذا آخر عهلك ونهاية رصيده وإغفال حساباتك في الأعمال الصالحة؟! أم تتمنى أن تكون ممن يجري لهم العمل الصالح حتى ولو بعد دفهم وموتهم وفراقهم الدنيا، إن كنت كذلك فعليك بالولد الصالح بتربيته ونشاته، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: علمٍ ينتفع به، أو صدقة جارية، أو ولدٍ صالح يدعوه له).

لنسنا جميعاً أثرياء، حتى نقول: سترك صدقات جارية، لنسنا جميعاً علماء حتى نترك علماً يُنتفع به، لكن الكثير والغالب إلا النادر هو الذي يستطيع أن ينجب ولداً، فإذا استطعت الإنجاب فاجعله ولداً صالحاً يدعوه لك بإذن الله، ويبقى لك.

النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الحسن، أراد أن يمد يده إلى الأكل من تمر الصدقة، ومعلوم أن آل البيت لا تصح لهم الصدقة، ولا الزكاة فهل تركه؟! لا. بل قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كِنْ كِنْ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُل الصدقة) يعلمه ويربيه، فلا بد أن نعلم أولادنا وأبناءنا هذه التوجيهات وهذه التعليمات.

المرأة إذا رأت تصرفات سيئة من ولدٍ أو طفلٍ أو صغيرٍ لا بد أن توجهه وتعلمه الاحترام والأدب والرحمة.

روى الحافظ ابن عبد البر عن أم الحصين أنها كانت عند أم سلمة رضي الله عنها فجاء مساكين فقراء، فجعلوا يستعطون ويلحون وفيهم نساء فقالت هذه الصغيرة: [اخروا اخرجوا - طفلة تخرجهم من البيت، أبعدوا أبعدوا، وتحس أنها في معتصم وفي كرامة وهؤلاء فقراء ومساكين، فأخذت تتلفظ عليهم بهذه الكلمات، اخرجوا اخرجوا من بيتنا- فقالت أم سلمة رضي الله عنها: ما بهذا أمرنا يا جارية! ردِي كل واحدٍ أو واحدة ولو بتمرة تضعينها في يدها] لا تطري الفقراء، أعطي كل فقير ولو تمرة واحدة.

كأن يأتي طفل صغير أو طفلة صغيرة فيقول: أبي.. أبي! عند الباب مسكين فتقول أمه:أغلق الباب في وجهه واتركه، فهذه تربية على القسوة، و التربية على وأد الرحمة في القلوب، لكن إذا قال الطفل: أبي.. أبي! عند الباب فقير.. عند الباب مسكين، تقول أمه: أسأل الله أن يغنيهم عنا وعن غيرنا، اذهب يا ولدي وافتح مكان التمر، وضع في هذا الصحن قليلاً من تمر، واذهب وافتح كيس الأرز وخذ منه، وليس بلازم أن تعطيه عشرة ريالات، أو خمسين ريالاً، أو مائة ريال، ما كل واحد يستطيع أن يدفع نقوداً؛ لكنك لن تعجز، فلا ترد السائل ولو بتمرة، لا ترد السائل ولو بقبضة أرز، ولو بقبضة سكر ولو بصلة تتصدق، يدفع الله عنك البلاء، تطفئ غضب الرب، تدفع ميته السوء، وتربى ولدك على الرحمة بمثل هذا التصرف، هكذا كان الجيل الأول والصدر الأول يتعاملون ويعملون.

الكلمات المفتاحية:

#الأطفال #النشء #الأسرة-المسلمة

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.